بينما كانت سيمون أربل تهم بالخروج من (الأستوديو) إذ كان لها عمل الممثلة الأولى فى شريط سينمائى جديد، اعترضها شاب أنكرته بما كان يغشى وجهه من الأصباغ والطلاء فلم تثبته، ولكنه دنا منها وأسرّ إليها اسمه

— شارل جيرو ...

فذعرت الفتاة وتراجعت كأن هذا الاسم قبض على قلبها فهى تريد الافلات منه، ولكن الرجل خطا إليها وقال فى مسكنة وذلة :

— أما إنك لم تعرفينى فغير عجيب ؛ فقد تصرّمت عشر سنوات كاملة، وفى دون هذا تنكر المرأة رجلها . . . ولعلك تتساءلين ماذا جئت أفعل الآن بعد هذه الغيبة الطويلة ...؟ فما جئت إلا لأنى على العهد وما زلت أحبك

فأجابته : لعلك جننت ...!

فجعل يرمقها فى ذهول، ولم يصدق عينيه وأذنيه إذ لم يكن يتوقع أن يرى ويسمع، وهو الذى تجشم فى سبيلها ولقى ما لقى من أجلها ؛ ثم قال لها :

— أريد أن أنفرد بك فان لى حديثاً

وكانت سيمون لا تزال كمهدها بها وضيئة فاتنة جذابة، بارعة الشكل، بديعة التكوين، رقيقة الملامح، عصبية المزاج، لم تنل الأيام من جمالها، وإن كانت قد ناهزت الثلاثين ؛ فأومأت إليه أن يتبعها وانطلق على أثرها إلى غرفة منعزلة ؛ وقالت له بصوت متهدج مرتعش :

— هلم فاخبرنى الخبر وأوجزْ ما استطعت فان زوجى ينتظرنى

فوقع كلامها منه إذ لم يكن يعلم أن لها زوجاً .. وتخاذل من هول الصدمة، وكاد ينقطع عن الكلام، لولا أن رأى اضطرابها فعلّق الأمل عليه وقال لها :

— إن ضاق بك الوقت فان يتسع لى أن أخبرك بكل شىء فى هذه المرة، ولكن حسبك أن تعلمى أنى قد خرجت من السجن، وكان مأواى فى هذه السنوات العشر الطوال . . أوه ! أرجو ألا تنظرى إلى نظرة الاحتقار فلقد كنت أحسبك غير جاهلة أمرى وإن لم أكتب إليك ...

فطاشت نظراتها إليه بنظرات من الخوف والرعب ؛ ثم قالت له بصوت مرتجف :

— وما شأنى فى كل هذا ؟

فأبلسَ ولم يدر كيف يقول، وتسلط عليه صوتها العذب فسلبه إرادته، وكثيراً ما كان يسلبه ما يسلب ويهيج فيه ما يهيج، ونبهه الصوت إلى وجودها، ونبهه وجودها إلى ذكرى الأيام الماضية فحنّ وأنَّ واعتراه ما يعترى المحبين، وجعل يلتمس

الألفاظ فلا يجدها ، ولم يدر كيف يذكر لها أنه من أجلها سرق ومن أجلها قتل ...

لقد كاتمها كلَّ ما فعل فما تعلم شيئاً إلى الآن ، وبودّه لو كانت تعلم ؛ إذن لأدركت محلها من نفسه فعسى أن يرتفع بذلك فى عينيها وتعرف أىّ محبّ هو ...؟ ولم يكن يرتاب فى أن مجرد التقائهما يصله منها بما مضى ويستعيد إليه حنانها القديم ، وإن يكن للحظ عمل فالحظ هو الذى هداه اليها ويسر عليه البحث عنها ، وجاءه باسمها بين أسماء الممثلات فى السينما فما كان أسهل عليه بعد ذلك أن يعرف مقرها ... أفبعد هذا يخشى ويرتاب ويبأس ؟

وتلعثم لسانه وغمغم قائلاً :

— أراك خائفة منى ... أو لا فهو الحذر وما يحق لك أن تحذرى ممن يحيا بهواك ، فان كانت رؤيتى قد ساءتك فمعذرة ...

فبدا التأثر على وجه سيمون وكأنما ندمت على ما فرط منها ، وهاج شجونها منظر الرجل الذى طالما أحبته ، وقد جاء يسألها هذا الحب مرة أخرى ، فغلبها قلبها وانفرطت الدموع من عينيها وتساءلت فى حزن ورقة :

— لست أدرى كيف يقدم شاب مثلك على فعل جزاؤه السجن ؟

فتجهّم جبينه وتساقطت الكلمات من فمه

— لقد اضطرنى البؤس والحب ...

فاحتجت عليه قائلة :

— أهناك بؤس فوق ما تحملناه معاً ؟

فلم يطق صبراً وصاح بها :

— ألم تدركى بعد أنى لم أقترف ما اقترفت إلا فى سبيلك ولأنتشلك من هذا الشقاء ؟ ألم تعلمى أن السعادة قد جاءتك فى الوقت الذى اختفيت فيه ؟

فغضت بصرها وهزت رأسها علامة النفى ، ولكنه مرّ فى حديثه وقال :

— لقد دفع إليك صديق « أدولف ملبان » فى ذلك الوقت مبلغاً كبيراً من المال وزعم كما أوعزت إليه أنه من أحد أقاربك ... غير أنى كنت آمل أن ستدركين أنه منى

فبدت الدهشة على وجه سيمون وقالت :

— أدولف ملبان ... ! أدولف ملبان ... !

— آه .. لعلك تذكرينه الآن . ؟ لقد كان صديق الحميم فاستودعته المال ليسهل علىّ الهرب . ألم يدفعه إليك ؟ أجيبى ...

وكانت ترمقه بنظرات غريبة فأخذ يدها بين يديه وجعل يشد عليها ولكنها انتزعتها منه وفرّت لا تلوى ، وثبت فى مكانه لا يلحق بها

ثم عاد الى غرفته وفى نفسه الأمل ، فذلك الانفعال الذى بدا عليها لم يكن من غير شك إلا نتيجة هذه المقابلة .. كلا .. كلا إنه لن يهون عليها ومن أجلها سُجن عشر سنوات .. ولكنه اغتم لزواجها وداخله الشك فى أمانة صديقه أن يكون قد ذهب بالمال ولم يؤدّه إليها ، فترى ماذا فعلت المسكينة بعد اختفائه ؟

وتفتحت له الذاكرة وأطرق يفكر فى الأيام الماضية ..

* * *

كان شارل وسيمون من بلدة بورج فتعارفا وتحابّا منذ الصغر . وكانت أسرته غنية واسعة الغنى ، أما هى فكانت يتيمة لا مال لها . فلما أراد الزواج منها كبر ذلك على أهله وأبوا أن يقرّوه فرحل معها الى باريس وكان لهما من العمر ثمانية عشر عاما ، فأخذ يرتفق ببعض الأعمال ليكسب

ما يتبادلان به . وكانت هذه حاله بضعة أشهر ، فما نقصَ من سعادة المال أغنته هي بوجودها ، الى أن جاء يوم أعوزه القوت ولم يجـد عملاً فأصبحا ولا مأوى لهما يضربان فى شوارع المدينة ويبيتان فى ضرائبها فلم يَرَ بُداً من الكتابة لأبيه يسأله المونة ، فأرسل إليه ما يكفى لتوفية دينه وابتياع تذكرة العودة ؛ وهدده ان هو لم يرجع فى الحال ان لا عَونْ ولا مساعدة ولا ميراث ... !

ولكن شارل لم يعبأ ولم يكترث لوعيد أبيه وآثر البقاء مع سيمون والحب والفقر ؛ ثم سنحت له فكرة السفر الى جنيف ليستميح خالته الغنية قبل أن تَصْفِر يده مما أرسله أبوه . وودعته سيمون على المحطة بعد أن تواعدا على اللقاء بعد أسبوع ... ولم يخطر لهما فى تلك اللحظة أن اللقاء لن يكون الا بعد عشر ساعات كاملة ... !

ولما وصل شارل الى جنيف لقى خالته وسألها ان تقرضه مالاً يتسبّب فيه بالتجارة ولكن أباه كان قد أنهى إليها الخبر وحذَّرها ، فمنَّعته وردَّته ردّاً قبيحاً . فثارت ثائرته وجن جنونه ، فماذا تفعل سيمون إذا نفد القليل الذى تركه لها ؟ إنها بين موتين ، فاما ان تموت جوعاً أو هو الموت الأدبى للمرأة الحسناء ...

وأخذ يقلّب رأيه ويفكر فى حاله ، وكان قد اطّلع فى الصحف على أخبار السطو على عمال البنوك ، فلم يهده فكره المضطرب الى خير من هذه الوسيلة ، وما ينفع العالم ولا يضره نقصَ اللصوص واحداً أو زادوا واحداً ...

وأعدّ عدته وترك منزل خالته بحجة الرجوع إلى باريس ، ثم أوى الى منزل صديقه أدولف مليان وكان طالباً فى إحدى جامعات جنيف ؛ وأخذ يتأثر عامل البنك ويتربص به الى أن سنحت الفرصة فانقض عليه ذات مساء فى مكان منقطع فدس فى فمه خرقة مبللة (بالكلوروفوردم) ثم احتوى ما فى حقيبته من المال وتسلّل الى منزل صديقه ولم يره أحد

ونفض خبره لصاحبه فأظهر له هـذا من الاخلاص والعطف ما سكن إليه ؛ وقال فى نفسه جرعةٌ دون جرعة ، وسرقة أخفُّ من قتل ...

ولكن جرائد الصباح ظهرت تحمل نبأ وفاة عامل البنك من فعل (الكلوروفوردم) فارتاع شارل وأسقط فى يده وأخذه الرعب . وتنصَّح له صديقه فأشار عليه بأن لا يرجع الى باريس حذراً أن ينم عليه المال وقد عرفوه مملقاً ، ثم زيَّن له السفر الى مدينة برن والبقاء فيها حتى يُنسى الخبر وتُطوى القضية

ورأى شارل أن هذا هو الرأى ، فعدَّ ما سرقه فكان ثروة ... ثم عَزَل منه القسم الأكبر ودفعه لصديقه على أن يحتفظه عنده أياماً ثم يؤديه لصاحبته سيمون أربل فى باريس ويزعم لها أنه من أحد أقاربها . قال :

— فان شككت فى الأمر فعليك بالصمت وقل لها المال هو المال ، وسوف تعلم منى مالم تعلم منك ، وإذا نجوت فان أوبتى إليها قريبة ، وإذا وقعت فانى متلف جميع أوراقى فلا يعرفون اسمى ولا يهتدون بى إليك

وتعانق الصديقان طويلا ، وسافر شارل الى برن فأقام بها خمسة عشر يوماً وثق بعدها من نجاته فأزمع العودة الى باريس ؛ وما كاد يعتزم حتى كبسه الشرطة وقبضوا عليه ، ولم يدر من أين دهى ... !

وفعلت البغتة فعلها فى نفس هذا المسكين فتلجلج ، وقرّروه وجعلوا يسردون أخبار جريمته عملا عملا وكلة وكلة فتضمضع وأقرّ ؛ بيد أنه رآهم يجهلون اسمه ، فانتحل اسما فأخذوه به وحكم عليه بالسجن عشر سنوات بالأشغال الشاقة ، وكانت الجرائد الفرنسية فى شاغل عن مثل خبره باضطراب الحالة الدولية فى ذلك الوقت فلم تشر اليه ، وهكذا أخفى أمره وظل مجهولاً من أهله ومن سيمون ، فكان هذا عزاءه فى سجنه ، وهان عليه ما سوى الفضيحة عند من يحب . وأخذ يعلل النفس بأنه متى انحسرت هذه المحنة والتى سيمون وأفضى اليها بالخبر ازداد حظوة لديها فجزته وفاء بوفاء واخلاصا باخلاص ؛ ونسى أنها من النساء ...

وتصرّمت المدة وخرج من السجن فعلم بوفاة والديه وحرمانه ميراثهما ، ووقع له عنوان سيمون فى اعلانات الصحف فكان ما وجد أحبّ اليه مما فقد . وها هو ذا الآن يردد فى نفسه بعد أن قابلها « إنها ما زالت تحبنى وإن أصبحت ذات بعل ، فان كان قلبها لى وحدى فهى لى وحدى ... »

* * *

وجلست سيمون فى الوقت نفسه للعشاء مع زوجها أدولف ملبان بمنزلها فى شارع كورسيل ، وكان زواجهما من عشر سنوات ، فجرى بينهما كلام قالت فيه :

— يجب عليك أن تطلع شارل على الحقيقة قبل أن يعرفها من غيرك فذلك أحرى أن يخفف وقعها عليه

وكان أدولف رجلا بادنا خامل الحركة ، لم يعمل عملا منذ ورث الخيالة على سيمون بأرباحها الطائلة فهو متبطل يقضى أيامه فيما يزيده خمولا بين دور الميسر وحلبات السباق ، وأصبح عالة عليها تطعمه وتكسوه ، وما تحب المرأة من تطعمه وتكسوه . وكان الى ذلك قليل الحزم كثير التسويف فقال لها وقد أشاح بوجهه عنها :

— ليس هذا بالرأى . . فقد لا يعلم بزواجنا أبدا ؛ وما أحسبه إلا يائسا منك إذا أيأسته ، فيدعك وشأنك . وكل ما يجب هو ألا يرانى

فأجابته فى ازدراء :

— إنك تخشى إذا هو علم بزواجنا أن يتهمك بأنك دللت عليه الشرطة وفضحت جريمته . . فما زلت أتساءل كيف قبض عليه وقد كان آمنا ولم يأتمن أحد غيرك ؟

فبُهت الرجل وقال لها وقد اختنق صوته

— أفتظنينى مهما كنت سافلاً أتسفل الى مثل هذه الدنيئة ؟ أتعتقدين ذلك يا سيمون ؟

فأجابته ببرود : ولم لا ؟

فصُعق لكلامها وظل باهتا مشدوها ؛ وقامت هى الى الباب وألقت اليه وهى تخرج من الغرفة :

— لا يدهشنك أن ترانى فى أحضان شارل ..

فظل قابعا متكدسا فى مكانه وقد طاش عقله ، فهو ما زال يحب سيمون ، ويؤثر الموت على أن يفقدها ؛ ولكنه قال فى نفسه : « إن فى ذكرى الأيام السيئة التى قضتها مع شارل ما يحول بينها وبين شارل » ، ونسى هو الآخر أنها من النساء

وصدق حدس الحبيب الأول ، فتمكن شارل مرة أخرى من مقابلة سيمون فى (الاستديو) والتحدث اليها ، وكانت تصدف عنه فى بادىء الأمر ، غير أن الحب المتأجج فى صدره نفى عنه اليأس بل هوّن عليه أمر زواجها وما يدرى بمن تزوجت ... وقرّ فى نفسه أن صديقه لم يؤدّ اليها

المال فاختلّت حالها ، فذلك سبب زواجها آثرته على السقوط ، وتلك فضيلة تسره ولا تحزنه ...

ولم تقو سيمون على تيار هذا الحب الجارف فتفتح قلبها وباتت تنتظر صاحبها كل يوم على باب (الاستديو) فتصطحبه فى سيارتها للتنزه فى الغابة ...

وسألها شارل فى أحد الأيام :

— أما تخشين أن يباغتنا زوجك ؟

فأجابت وعلى شفتيها ابتسامة ذات معنى :

— إن هذا لا يعنينى ألبتة

وكانت هذه هى المرة الواحدة التى جرّ فيها الحديث الى زوجها ولم يسمح شارل لنفسه أن يسألها عن حياتها طوال هذه السنوات العشر وألهاه ماهو فيه وأصبح لا يفكر إلا فى أمر حبهما ومستقبلهما فقال لها :

— أخبرتنى أن لك منزلاً ريفياً بضاحية سان جرمان وأنكم لا تنزلون به إلا فى الصيف ، وعندى أنه أفضل مكان نختلى فيه دون حذر ...

فاستحسنت رأيه واستمهلته إلى أن تحتاط للأمر ثم يكون له ما يحب

وفى ذات يوم فاجأته بقولها :

— سأقوم هذا المساء بعمل التجربة الأخيرة للشريط السينمائى الجديد ، ولا ريب أن زوجى سينتهز هذه الفرصة فيقضى الليلة فى الميسر كدأبه كلما غبت وبهذا يخلو وجهه .. فهاك مفتاح منزلنا الريفى واحرص على أن تكون هناك عند منتصف الليل فسأوافيك فى هذه الساعة وقد انتهيت من عملى ؟

فلثم المفتاح ودسه فى جيبه ، وما تسعه الدنيا سروراً وغبطة

ومر اليوم طويلا بطيئاً كأنه يعد دقائقه واحدة واحدة ؛ وكانت سيمون تلحظ على زوجها القلق والاضطراب على ما يبدو من سكينته ، فأعجبها ذلك ، وابتسمت ابتسامة خفية وقالت فى نفسها : « إنه هو أيضاً يحبنى . . »

وفرغت من عملها فأخذت تتحدث إلى بعض صديقاتها ؛ ثم عادت الى منزلها فدخلت الى حمامها وأطالت المكث فيه ؛ ثم جعلت تتزين وتطيل فى زينتها والوقت يمر لا ينتظر حتى إذا ما استقلت سيارتها كان قد فات الموعد الذى ضربته لشارل ، وانقضت ساعتان ...

فلما بلغت المنزل أبصرت بالقرب منه سيارة عرفتها وسرّها أن تراها ...

ثم تقدمت الى الباب الخارجى فلاح لها نور ضعيف ينبعث من إحدى الغرف تحت ظلام الليل الدامس ؛ ففتحت الباب وردّته وراءها ثم دخلت الى الغرفة المضيئة فوقع بصرها على جسم ضخم منكفىء على الأرض فدنت منه فى غير ذعر ولا دهشة ، وانحنت عليه تتبيّنه فاذا هو زوجها أودلف وقد تشحّط قتيلا فى دمه ...

وأخذت تتمثل ما حدث فكانت القضية فى خيالها أن الصديقين التقيا على فجأة فجر الكلام الكلام ، وعلم شارل أن أودلف هو صاحب المنزل وهو زوجها الذى خان عهده وخلفه عليها فطاشت الغيرة بعقله فقتله ، ثم هاله ما صنع واستبطأ قدومها فنجا بنفسه ...

وجعلت تتأمل الجثة وقدعلت شفتيها ابتسامة شيطانية ، وقالت تحدث نفسها بصوت مسموع وقد أمنت أن يسمعها أحد :

— كنت أتساءل : من سيقتل منهما ... ؟

فها هو ذا أودلف وقد استرحت منه بقتله كما استرحت من الآخر بالفرار

ثم دارت على عقبها وهمت تريد الخروج ، فانتفض جسمها إذ رأت شارل بالباب يقول لها وقد تكلح وجهه وانقلبت سحنته :

— إذن كان أدولف صادقاً ؟

فامتقع لونها بصفرة الموت ، وظهر فى عينيها الرعب ، ولكنها تماسكت وصاحت بصوت مختنق :

— أتقتل زوجى ثم تتجرأ ...

غير أن شارل قطع عليها وقال فى جفاء وخشونة :

— كيف علم هذا الرجل وكيف جاء إلى هنا ؟ أجيبى من هذا الذى استدرجه ؟

فزاغ بصرها وتلجلج لسانها وتمتمت :

— لست أدرى ... لست أدرى ... ! لعله حكم الاتفاق والمصادفة ... دعنى أخرج من هنا وإلا صرخت وجمعت الناس عليك

فهز كتفيه ورماها بقهقهة منكرة اقشعر لها جسمها ثم قال :

— اصرخى ما شئت فان يجديك ... فالمكان منعزل والقوم نيام ؛ وهى أحداً معك فأغاثك فانه سوف يقبض عليك بتهمة الاشتراك فى الجريمة ... ألم تهربى معى من بورج قبل اثنتى عشرة سنة ؟ وبعد هذا ألست أنت أعطيتنى مفتاح المنزل ؟

فقالت وقد انخذلت ووهنت قوتها وأحست الأرض تميد بها :

— لست أدرى لم تخاطبنى بهذه اللهجة ؟

— ذلك لأنك دخلت إلى هذه الغرفة وكل حركاتك تنم عن دخيلة نفسك الخبيثة ، فقد ظهر لعينى أنك كنت تتوقعين رؤية هذه الجثة هنا ... ومن غيرك يبعث بهذه الرسالة إلى أدولف ؟

ثم أخرج من جيبه خطاباً غفلاً من الامضاء فجعل يقرأه عليها :

— « إن كنت تريد أن ترى بعينيك خيانة زوجتك فاذهب الى منزلك الريفى عند منتصف الليل »

فتبالهت كأنها لا تفهم شيئاً ، ولكنه نظر إليها فى ازدراء وقال :

— لا تحاولى الانكار فما تجدين دليلاً إلا قام دليل ... ولقد فاجأنى أدولف ، فلما رآنى هم بقتلى ، ولكنى ظهرت عليه وانتزعت سلاحه ثم رميته بخيانته فتبرأ منها وأكد لى أنه دفع إليك المال منذ عشر سنوات ، ولم تكن به ريبة فعبثت به وأغريته وسلطت عليه هواك وفتنتك ورضيته عاشقاً ، ثم رضيت به زوجاً ؛ وعلمت منه كل ما جرى علىّ لم يكتمك شيئا ... وكان المسكين يحدثنى والجنون يطير فى عقلى وتمثلتك تسخرين بى فقتلته على غير وعى ... ألا فاخبرينى الآن لماذا تجاهلت وأنت عارفة ، وهل تلك إلا نية السوء وضمير الشر ؟

فسكتت هُنَيهة ثم تمتمت :

— كيف لى بالحجة وأنت لا تصدقنى ؟

فاستأنف كلامه بصوت محموم :

— لقد كنت واثقة من قتل أحدنا ، فايتلاقى عاشقان لامرأة واحدة فى مخدعها إلا على جريمة ... ولا شك أن أدولف كان يعلم أنى أنا الذى ينتظرك هنا فى منتصف الليل ، وإن لم تذكرى له اسمى فى خطابك ، فجاء على نية القتل ومعه سلاحه لأنه كان يخشانى ... ولقد غررت بى وخدعتنى بحبك لتنتهى بى إلى هذا المصير قاتلاً أو مقتولاً ، وهل جئت بعد الموعد بساعتين إلا لتكون الجريمة قد

وقعت فى هاتين الساعتين ؟ فان كنتُ أنا المقتول هدّدتِ زوجك فتخلصتِ منه ، وإن كنت القاتل أسلمتنى إلى الموت إذا لم أفرّ ... ؟ ولماذا جئتِ ، وكان فى استطاعتك ألا تجيئى لولا ما استحثك من غرضك الخبيث لتتمى خطتك الجهنمية ... ؟ فلا تنسى أنى قضيت عشر سنوات بين القتلة والمجرمين وعرفت كثيراً من ميولهم وطباعهم

ثم قطع حديثه وسكت لحظة وكأنما عاوده حبه وأخذته الرأفة بها ، فقال بصوت خافت :

— اصغى إلى ياسيمون ... لن أمسك بسوء إذا أنت أخبرتنى ، لماذا أردت التخلص منى ومن أدولف ؟

فأجابت سيمون وقد سكن اضطرابها وامتد عيناها ، وأخذت تضحك ضحكة جنونية :

— إن كنت تريد علم ذلك فاعلم أنى أحب رجلاً ثالثا ...

فتحرك قلبه وزادته رغبة فيها ، وقال وهو يفيض حناناً ورقة :

— وهل نسيت يا سيمون أيام حبنا وعهد شبابنا وأحلامنا ، وأنى فى سبيلك عانيت ماعانيت ؟ ألستُ بهذا أحقّ بك من هذا الحبيب !

فكأنما طعنها فى قلبها ورأته متطفلاً على الحب وما كانت تُصانعه قبل ذلك إلا مكيدة وخداعا ، فهاج هائجها ، وقالت فى ثورة من الغضب :

— ألم تدر بعد أيها الأحمق أنك أبغض الناس إلىّ ؟ وكيف تريد أن أنسى شؤمك علىّ ، وما ابتليت به فى معاشرتك من نكد وهم ، وفقر وتعاسة ؟ لقد استغويتنى ففررت معك إلى باريس وكنت صغيرة طائشة ، وأمّلتُ أن يوافق أهلك على زواجنا ، فخاب الأمل وذهبت الأمانى ، وبقيت أنت وما معك إلا نكد الحياة ، وفى أى شىء أحبك وأنت صعلوك ، وأنت عاثر الجد ، وأنت خامل مجهول ؟ أفتعجب بعد ذلك من وقوعى بسهولة فى أحضان أدولف وقد جاءنى بالمال والجاه ؟ وما نسيت شؤمك حين ظفرت به فخشيت أن تعود إلىّ وتقع فى حياتى وقوع الهم فى السعادة ، فما كدت أعلم من صديقك بما اقترفته من تلك الجناية وهو يحدثنى بها متحزناً عليك راثياً لك ، حتى أسرعت فأبلغت الشرطة ودللتهم على مخبئك ليأخذوك عنى أنت وشؤمك وتعاستك ...

ثم صاحت وهى تقهقه بجنون :

— فالىّ يرجع الفضل فى سجنك هذه العشر السنوات ... أتسمع يا شارل ... أتسمع ياشارل ، وهل فهمت الآن ؟

وبقى شارل كالمأخوذ ، على حين ازداد هياج سيمون واتسعت أجفانها وجحظت عيناها ، وأخذت تقبل وتدبر كأنما ترقص حول جثة أدولف ... ثم قالت فيما تهذى :

— وكذلك ضربتُ أحدكما بالآخر وتخلصتُ منكما معاً دون أن ألوث يدى بالجريمة ... ! ألا ترى هذا تدبيراً يا عزيزى ؟

وظهرت عليها أعراض الجنون ، فقال شارل فى نفسه وهو يتفجع لها : « ذلك خير ما أتمناه لبراءتى ... فلن يأخذ أحد بقول امرأة مجنونة ، وسيعتقدون أنها هى التى قتلته فى حالة من حالات نفسها ، ومسدسه أقوى دليل على انحصار الأمر فيما بين الزوج وزوجته ... »

وبينما هو فى تفكيره انقضت عليه سيمون تريد الفتك به وهى ترغى وتزبد ، فدفعها عن نفسه وانفلت منها وخرج هاربا والمجنونة تصيح بالجثة :

— اقتل شارل يا أدولف ... ! اقتل شارل يا أدولف ... !

محمد الرافعى